

الْحَقْدُ الثَّمِينُ فِي تَارِيخِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ

لِلْإِسَاءِ
تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَحْسَنَى الْفَاسِي الْمَكِّيِّ

٧٧٥ — ٨٣٢ هـ

الْجُزْءُ الثَّامِنُ

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّنَاجِيِّ

مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

الحمد لله فأنعمة كل خير وتنام كل نعمة ، أحمده سبحانه وتعالى حمداً كثيراً طاهراً طيباً مباركاً فيه ، وأصلّى وأسلم على سيّدنا محمد سيّد البشر المبعوث رحمةً وهدايةً للعالمين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحابه أجمعين .
وبعد :

فقد شئت إرادة الله - ولا راداً لمشيئته ولا معقّباً لحكمه - أن يظهر هذا الجزء الأخير من كتاب « المقدم الثمين في أخبار البلد الأمين » وقد غاب عنه الأستاذ فؤاد سيد ، رحمه الله ورضي عنه ^(١) . وقد كان يمزّ على أن أخلفه في هذا المقام ، لولا رغبة كريمة من الأخ العالم الجليل الأستاذ أحمد بن محمد بن مانع المستشار الثقافي للمملكة العربية السعودية بالقاهرة ، والأخ الفاضل الأستاذ محمد الطيب بن الشيخ حامد الفقي رحمه الله ، فقد رغبا إلى ، حفظهما الله تعالى ، أن أقوم بتحقيق هذا الجزء الأخير من « المقدم الثمين » ؛ لما يعرفانه من صلتى الوثيقة بالراحل العزيز ، وبالكتاب ؛ ذلك أن الأستاذ فؤاد ، رحمه الله ، كان قد رأى

(١) توفي رحمه الله عليه صباح يوم الأحد ، الثاني من رمضان سنة ١٣٨٧ هـ - الثالث من ديسمبر سنة ١٩٦٧ م ، فترك في العيون دمة لا تحجب ، وفي القلوب حسرة لا تنقضي ، وقد كُتبت عنه كلمة ضافية بمجلة « المجلة » القاهرية ، عدد مارس سنة ١٩٦٨ م ، عرضت فيها حياته الصابرة المثابرة ، وأعماله في حفظ المخطوطات العربية ونشرها ، رحمه الله .

- فضلا منه وكرما - أن أنظر في الكتاب أثناء طبعه ابتداء من الجزء الرابع ، فكان أن تَقِفْتُ منهج القاسي في كتابه ، وعرفت مصادره وموارده ، ثم وقفت على طبيعة النسخ^(١) الخطيية للكتاب ، وهذا الذي يَسَّر لي إتمام عمل أستاذي رحمه الله ، على النهج الذي ارتضاه فيما سلف من أجزاء الكتاب^(٢) وقد تَكَرَّم الأخ الفاضل الأستاذ محمد الطيب ، فوضع تحت يدي أصول للكتاب الخطيية ، وما طلبته من مراجع ، فله أصدق الشكر وأخلصه .

بقيت كلمة أخيرة : إن نشر هذا الكتاب العظيم بأجزائه الثمانية للكبار قد ملأ فراغا في المكتبة العربية ، فهو أكبر موسوعة في تاريخ مكة ، ومن حكمها أو عاش فيها أو دخلها أو سكنها من العلماء والفقهاء والحكماء والشعراء والأدباء ، وغيرهم . ومكة للبلد الأمين مهوى الأفتدة ومطمح الأنفس ، ارتبطت أرضها الحرام بأداء ركن من أركان الإسلام ، فقل أن نجد عالما من علماء الإسلام إلا وردها حاجا مجاورا ، ومن هنا تأتي قيمة كتاب « العقد الثمين في أخبار البلد الأمين » الذي حذا فيه مؤلفه القاسي حذو من سبقه من المؤرخين ، كالخطيب البغدادي ، في « تاريخ بغداد » وابن يونس في « تاريخ مصر » ،

(١) من ذلك مثلا أن النسخة « ك » تأتي في أثناءها زيادات كثيرة من صنع ابن فهد للكي صاحب « الدر السكين في الذيل على العقد الثمين » نسأل الله التوفيق لطبعه ، وقد تنبته بحمد الله لهذه الزيادات ، ودلت عليها ، ومن ذلك أيضا أن القاسي كثير التعويل في تراجم الصعابة على « الاستيعاب » لأبي عمر بن عبد البر ، فمرة يصرح بالعزو ، ومرات أخرى لا يصرح .

(٢) كان الأستاذ فؤاد رحمه الله قد كتب بعض التعليقات في الأوراق الأولى من هذا الجزء ، انتهت عند أول ترجمة « أبي سفيان بن الحارث » ص ٤٨ من المطبوع ، فلم أغبر منها شيئا ، ثم زدت عليها من التعليقات ما كنت أعرف أنه رحمه الله يضيفه خلال الطبع .

وحزمة السهمى فى « تاريخ جرجان » والحاكم النيسابورى فى « تاريخ نيسابور » ،
والقزوينى فى « التدوين فى أخبار قزوين » ، وأبى نعيم الأصفهاني فى « أخبار
أصفهان » ، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » ، وللسمعاني ، « فى تاريخ
سرو » ، وغير ذلك مما بقى بعضه على الزمن ، وذهبت ببعضه الآخر صُرُوف
الأيام .

وإذا كان الله جلّت قدرته وعظّمت حكمته قد يسّر لهذا التراث الإسلامى
الخالد من نذروا أنفسهم لجمعه وتسجيله فى جهاد دائب لم تشهده أمة من الأمم ،
ولم تعرفه ثقافة من الثقافات ، فإنه عز وجل قد تمّم الفضل وأكمل النعمة بأن
هيا لذلك التراث من يعملون على نشره وإذاعته بين الناس ، لا يصفقون بجهد
أو مال ، فهذا العمل العظيم مما قد أجرى الله نشره وإذاعته على يد رجل بارّ
وعالم جليل هو معالى الشيخ محمد سرور الصبان ، فاللهم إنا نسألك أن تديم
عليه نعمك ظاهرة وباطنة ، وأن تقبل منه هذا العمل وتجعله فى موازينه يوم
يأتى كل أناس بإمامهم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة فى { النصف من ذى القعدة المرام سنة ١٣٨٨ هـ
{ الثانى من فبراير سنة ١٩٦٩ م

محمود محمد الطناحى

معهد المخطوطات — بجامعة الدول العربية